* عولمة الأسرة ونمو ظاهرة تأخر سن الزواج في الجزائر* الآثار و الحلول

د. قرزيز محمود

المركز الجامعي برج بوعريريج

مقدمة

تعد مشكلة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري من المشكلات الحديثة التي أخذت تبرز في السنوات الأخيرة ، حيث تؤكد مختلف المعلومات الإحصائية والمؤشرات الخاصة بها بتنامي هذه المشكلة. ولا يخفى على المراقب والمختص ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع تتمثل بأبعادها الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية. ولا بد من التأكيد في هذا المقام أن مسؤولية انتشار هذه المشكلة هي مسؤولية يشارك فيها الجميع.

من إفرازات العولمة تأثر النسق الأسري بنائيا ووظيفيا ، ولعل أهم ما مس ذلك النسق نمو قيم جديدة تدعوا بالشباب إلى البحث في تغيير نمط العيش و مستقبل تكوين الأسرة ، الأمر الذي جعل من شبابنا اليوم يلجأ إلى تأخير تأسيس الأسرة ، و نحن ندرك آثار ذلك عليه شخصيا و علاقة ذلك على الأسرة والمجتمع .

سيتم عرض الموضوع في ضوء المحاور الثلاث الآتية :

- مدخل مفاهيمي.
- تحليل سوسيولوجي لأثر عولمة الأسرة على نمو ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية والمسلمة .
- واقع و تطور ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري في ظل عولمة الأسرة.

1- مدخل مفاهيمي :

1- 1- العولمة :

قبل البدء في الحديث عن مفهوم العولمة Globalization لابد من الإشارة إلى أن أغلب المحولات الاجتهادية الرامية تبيان مفهوم ودلالة ظاهرة العولمة لم تبلغ مبتغاها ومرامها الأساسي بعد، فالبعض من تلك الاجتهادات اقتصرت على وصف هذه الظاهرة على أنها عملية أمركة العالم، أي نشر الثقافة الأمريكية بحيث تغلب على الثقافات المجتمعية الأخرى[1]، ويرها البعض الآخر على أنها الوجه الآخر للهيمنة الإمبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات الأمريكية، فهي أبشع واحدث صور الهيمنة الاستعمارية[2]، وثمة من ينظر إليها بمنظور أوسع، ملخصه أن العولمة تمثل عملية رسملة العالم، أي أن العولمة عملية يراد منها نشر مبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي وفرضه على عامة الأساليب الاقتصادية التي تتبعها المجتمعات الأخرى(العولمة الاقتصادية)[3]، في حين يذهب فريق ثالث للقول بأن العولمة ظاهرة تنحو بالمجتمعات الإنسانية قاطبة نحو التجانس(التشابه) الثقافي وتكوُّن الشخصية العالمية ذات الطابع الانفتاحي على ما حولها من مجتمعات وثقافات مختلفة (العولمة الثقافية و ثقافة العولمة) [4]. ويعول أنصار هذا الفريق على جملة التطورات الهائلة الحادثة في قطاع الاتصالات والمواصلات بين المجتمعات الإنسانية المختلفة والتي أسهمت بشكل كبير في نشر ثقافات المجتمعات بخاصة المتقدمة والتي ترنو المجتمعات النامية بلوغ مستوى تطورها الصناعي والاقتصادي والعلمي، وعموما يبدو أن منظار هؤلاء للعولمة أوسع نطاقا. على هذا النحو تكون العولمة عبارة عن مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية أسهمت في إحداثها مجموعة من العوامل وبرزت لها العديد من المؤشرات الكيفية والكمية وهي تمثل ظواهر برزت بشكل أوضح بعد دخول العالم مرحلة التصنيع المتقدم . وفق هذا التصور تكون العولمة ضرب من التغير الاجتماعي change Social الحادث على المجتمعات الإنسانية، فالعولمة لا تعدو أن تكون نقلة من النقلات التي تخطوها المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي المادي، والاعتماد على التقنية المعقدة، وإن الفارق الجوهري ما بين التغير الاجتماعي والعولمة يكمن باعتقادينا في أن التغير يشير إلى أي نوع من أنواع التبدل أو التحول الحادث على تركيبة المجتمع سواء كان هذا التغير إيجابيا أو سلبيا تقدميا أو انتكاسيا سريعا أو بطئا عميقا أو سطحيا ..الخ، أما العولمة فهي حالة من التغير تشير إلى تحول المجتمعات الإنسانية نحو مزيد من التعقيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتقني سبق عرضها .

1-2- <u>الأسرة و التغير الأسري</u> :

تعرف الأسرة لغويا من مصطلح الأسر من فعل أسَرَ ولعلها صيغة أخرى لفعل آزر بمعنى ناصر وقوي وشديد ، وأيضا تطلق على الدرع الحصينة وعلى أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها أمر مشترك وهذه المعاني كلها في معنى واحد وهو الارتباط[5]

ويرى الدكتور" أحمد زكي بدوي" أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تغرها المجتمعات المختلفة[6] .

إن التغير الأسري يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الأسري ووظائفه وأدوار الأفراد المشكلين له تحت تأثير النظم والعادات وأدوات المجتمع المتغير باستمرار كما يفهم التغير الأسري من خلال التبدل والتحول والديناميكية في العلاقات الأسرية المختلفة.

ترى *مسعودة كسال* بأنه اثر التغيرات العميقة التي هزت كيان الأسرة الجزائرية، إذ على الرغم من أن الأسرة الممتدة بدأت تغادر المجتمع الجزائري تدريجيا، وتظهر الأسرة الزواجية، إلا أن الأسرة الممتدة مازالت تمارس ضغطا كبيرا على سلوكات واتجاهات الأفراد فيه، وهذا على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، بما أنها مازالت تحتفظ بكثير من وظائفها التقليدية وحتى بشكلها الممتد[7] .

1-3- عولمة الأسرة :

يتضح مفهوم عولمة الأسرة من خلال تأثر الأسرة بنائيا ووظيفيا ، كتأثر الأنسجة الاجتماعية، واختلال الروابط الأسرية والاجتماعية، ونمو حاجات الشباب وتمردهم على ضوابط الأسرة ، ونمو قيم الديمقراطية في التربية والتنشئة الأسرية .

و تتجلى مفهوم العولمة الأسرية من خلال أبعاد العولمة علي دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، ولعل المدخل العلمي approache الملائم لتناول هذا الموضوع يتطلب الوقوف علي المقصود بالعولمة، والفرص والتحديات التي تطرحها علي الأسرة ، وذلك من خلال التدفق الإعلامي وثورة المعلومات، ثقافة الاستهلاك ونشر القيم الفردية، وتهديد الهوية. كما يفهم أيضا أثر عولمة الأسرة من خلال تدخل وسائل ومؤسسات كان لها الأثر الكبير في تحقيق ذلك أهمها :

- وسائل الإعلام بمختلف أشكالها وأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية.
- الاستعانة بالقوى والقيادات السياسية المهيمنة على العالم.
- الاستعانة بمؤسسات الهيمنة الدولية، وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي لإقامة المؤتمرات وإصدار المواثيق الدولية لبلوغ ذلك .

1-4- <u>العنوسة</u> :

يحسن بنا عند الكلام على العنوسة تحديد معناها وبيان المقصود بها، ففي اللغة يقال : عَنَسَت الجارية عنوساً وعناساً أي طال مكثها في أهلها بعد إدراكها، حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج قط [8]. ، ويقال فيها أيضاً : عنّسها أهلها : حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السِّن ولما تَعْجُز [9].

لا فرق بين الناحية اللغوية والاصطلاحية بين الرجل والمرأة في مفهوم العنوسة فعنس الرجل بضم العين أسن ولم يتزوج وعنست الفتاة طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها سن الزواج ولم تتزوج وعلى كل منهما يطلق عانس.

والعنوسة ظاهرة لها مبرراتها الاجتماعية والاقتصادية ويقول الاقتصاديون وعلماء الاجتماع أن استفحالها مؤشر سلبي على اختلال المنظومة السكانية، ويرون أنها تنتج مظاهر متعددة من التسيب الاجتماعي والأخلاقي.

يرى علماء الاجتماع أنه لا يوجد سن محدد للعنوسة بل تختلف من منطقة لأخرى فسن العنوسة على سبيل المثال في سوريا يختلف عنه في السعودية و أيضا سن الزواج في المدينة يختلف عن سن العنوسة في الريف في البلد الواحد [10].

2-تحليل سوسيولوجي لأثرعولمة الأسرة على نمو ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية والمسلمة

2-1- أسباب نمو ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمعات العربية والمسلمة :

ظاهرة العنوسة أو تأخر سن الزاوج لدى الشباب العربي و المسلم تمثل مشكلة كبيرة تعاني منها الكثير من هاته المجتمعات . ولاسيما أنه ركيزة المجتمع وعماد مستقبله . واستقراره مطلب لدولهم . يتمثل ذلك في قدرته على العطاء . وقيادة نهضة ومسيرة بلاده . وظاهرة العنوسة نتيجة تراكمات وافرازات سنوات ماضية لعدة اسباب منها:

- النهضة التعليمية بعد استقلال الكثير من هاته البلدان ، وإصرار الشباب والبنات على اكمال تعليمهم . واستبعاد فكرة الزواج اثناء الدراسة .
- البحث عن عمل بعد التخرج . وتأمين مستقبلهم والسنوات تمضي سريعا.
- انتظار فارس الاحلام كامل المواصفات من قبل الفتاة ورفض المتقدمين لها.
- التشدد في اختيار زوج البنت من قبل الأهل .

– غلاء المهور وتكاليف الزواج . وعدم قدرة الشاب عليها.

-طمع الآباء في مرتبات أبناءهم وبناتهم . وتأخير فكرة الزواج . مما يؤدي ضياع الفرص منهم.

-الرفاهية الزائدة للأبناء التي تؤدي الى الإنحراف وعدم التفكير في الزواج.

-البطالة وعدم توفر فرص العمل لدى الكثير من الشباب.

-القيود المفروضة من قبل بعض الدول . بعدم زواج مواطنيها من الخارج ادى الى عنوسة كثير من الشباب.

-عدم قبول البنت بالمتزوج من امرأة اخرى. [11].

– فتور في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر نتيجة للتطورات السريعة التي نعيشها اليوم والحياة المعاصرة و هي إرهاصات للعولمة على مستوى الأسرة ، التي ضعفت بسببها الصلات الاجتماعية بين الناس عن الماضي، بل واتسعت الهوة حتى بين أفراد العائلة الواحدة فيما عدا المناسبات، وخفتت الروابط التي كانت تربط بين الجيران، بل وأهل المنطقة بأكملها، وندرت الزيارات للأهل والمعارف والجيران، ونتج عن ذلك أن الجار لا يعرف شيئا عن جاره خيرا أو شرا، وبالتالي لا يعرف إن كان عنده من هو في سن الزواج أم لا وهذا نتيجة البعد عن ديننا الحنيف الذي يدعونا إلى التآلف والوحدة والتعاون كما قال– تعالى: –وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان [12].

ومن هنا يأتي دور أهل الخير والصلاح في تعريف الناس بعضهم على بعض لمن يريد الزواج، أو لمن يوجد عنده بنات وبما تقدم بهن السن، أو كن أرامل أو مطلقات، ومحاولة التوفيق بين الناس ومساعدتهم على قضاء حوائجهم .

فعلى أهل الصلاح والخير القيام بدورهم آخذين بالأسباب فقط، والنتائج بيد الله كما قال– سبحانه وتعالى– : {ما على المحسنين من سبيل} [13].

2–2– وسائل عولمة الأسرة و نمو ظاهرة تأخر سن الزواج بالوطن العربي :

يمكن إعطاء صورة مصغرة عن واقع تأخر سن الزواج والعنوسة في العالم العربي اليوم، والذي يشير إلى أرقام مخيفة تنبئ بخطورة المشكلة، وبالحاجة الملحة إلى إيجاد حلول لها. ومن هذه الأرقام تلك الصادرة عن" الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء" في مصر والتي ورد فيها أن العنوسة وصلت في مصر إلى تسعة ملايين فتاة وشاب من أصل 76 مليون نسمة، وكذلك وصل هذا العدد إلى مليون عانس في السعودية التي يبلغ عدد سكانها حوالي 25 مليون نسمة.

وأجرى "مركز سلمان الاجتماعي بالرياض" دراسة حول موضوع العنوسة في دول الخليج ، تبين فيها أن العنوسة بلغت في قطر 15% . وفي الكويت 18%.، وفي البحرين20. % [14].

إن هذه النسب المتزايدة سنة بعد سنة، والتي ساهم فيها العرب في كثير من الأحيان بوعي أو بغير وعي، يقف منها الغرب اليوم موقف المؤيد والداعم والمخطط من أجل تزايدها في أسرع وقت، ولعل أبرز الداعمين لهذا التوجه هي "منظمة الأمم المتحدة" مع ما تمثله من دول كبرى تدرك أهمية العنوسة

في الحد من عدد سكان العالم الثالث(والعالم العربي من بينهم طبعا) والتي تطلق عليهم لقب دول الجنوب تمييزا لهم عن دول الشمال الغنية...

إن سياسة تحديد النسل التي تدعو هذه المنظمة إلى تطبيقها في دول الجنوب الفقيرة، ترتبط ارتباطا وثيقا بتناقص نسل دول الشمال الغنية، وذلك بسبب عزوف الكثير من أبناء هذه الدول عن الزواج والإنجاب، مما أثار مخاوف الخبراء الاجتماعيين والسياسيين ورجال الأعمال في تلك الدول. وقد ذكرت إحدى نشرات الأمم المتحدة الصادرة عام 1989م. تقريراً عن موقع أوروبا في الخريطة السكانية للعالم، تحت عنوان "سكان العالم في بداية القرن" جاء فيه صراحة: "إن أوروبا تذوب الآن كالجليد تحت الشمس، فسكان القارة الذين كانوا يمثلون نسبة 15،6 % من سكان العالم عام1950م. تراجعوا عام 1985م.، إلى ما نسبته 10،2 % فقط من سكان العالم. وهذه النسبة ستصل عام 2025م. إلى 6،4 % لا غير [15].

وهذا الأمر ينطبق أيضا على كثير من دول الغرب منها السويد وألمانيا واليابان والمجر ورومانيا والولايات المتحدة الأميركية التي حذرت الأبحاث الصادرة عنها من النقطة التي يكون فيها عدد المواليد مساويا لعدد الوفيات.

إضافة إلى هذا يأتي الخوف من هجرة أبناء دول الجنوب الفقيرة الشرعية وغير الشرعية ليضيف إلى هذه المعطيات مبرر آخر للخوف على أمن دول الشمال وعلى التغييرات الديموغرافية المستقبلية.

إن تردي الحال السكاني لهذه الدول دفع ببعض المسؤولين إلى التشديد على أهمية تطبيق سياسة تحديد النسل، والذي يقصد به على مستوى الأسرة ، ايقاف الانجاب عند حد معين من عدد الأطفال، و يدل به على مستوى المجتمع على اجراءات تقوم بها الدولة ضمن سياسة سكانية تستهدف الوصول بمعدلات الخصوبة إلى مستوى يتلازم مع امكانيات المجتمع . علما أن هذا المصطلح لا يستخدم بهذه الصيغة في المجتمعات الإسلامية، إنما يستعاض عنه بمصطلح "تنظيم الأسرة"، وذلك لمعرفة دعاة تطبيق هذه السياسة أن ما يدعون إليه مخالف للشريعة الإسلامية ، لذلك غالبا ما يحاولون دعم موقفهم بنصوص شرعية تؤيد سياسة تنظيم الأسرة مثل الخشية على صحة الأم والطفل .

لقد قامت الأمم المتحدة و بمؤسساتها ، بالاستعانة ببعض المؤيدين من الداخل، من داخل بعض المنظمات غير الحكومية من أجل تطبيق سياستها وبرامجها في هذا المجال، وذلك عبر استخدام الوسائل المباشرة وغير المباشرة.

ومن الوسائل المباشرة المستخدمة، الدعوة إلى "إباحة الإجهاض" في القوانين الوضعية، وعدم تجريم مرتكب هذا الجرم سواء كان الطبيب الذي يجري عملية الإجهاض أو المرأة التي تجهض نفسها، وأيضاً توزيع وسائل منع الحمل مجانا على النساء، وخاصة في القرى النائية، وفي المناطق الريفية، التي لا زالت نسبة الإنجاب مرتفعة فيها نسبيا مقارنة بالمدن .

أما الوسائل غير المباشرة التي تستخدم لهذه الغاية ، فهي التي تقوم على تغيير القيم والمفاهيم والقوانين التي يمكن أن تؤدي إلى الكثافة السكانية، وأبرزها تأخير سن الزواج ، وهم بذلك يستخدمون وسائل عدة ، لعل أهمها :[16]

1- الدعوة إلى منع الزواج المبكر وتعقيد الإجراءات الخاصة به، ورفع سن زواج الفتاة والشاب إلى الثامنة عشر من العمر، واعتبار الولد والبنت دون هذه السن في عمر الطفولة، وقد قام عدد من الدول العربية بالاستجابة لهذه الدعوات التي جاءت مغلفة في إطار اتفاقيات دولية ملزمة التنفيذ، فعملوا على رفع سن الزواج في القوانين الداخلية كما فعل الأردن الذي رفع سن الزواج للذكور والإناث من 16 و 15 سنة إلى 18 سنة للجنسين.

هذا ويعمد الداعون إلى رفض الزواج المبكر إلى الاستعانة بالأطباء الذي يحاولون إظهار الآثار السلبية للزواج المبكر على صحة المرأة، ومن أهم هذه الآثار المضاعفات التي تؤدي إلى تسمم الحمل وضعف الجنين مما يؤدى الى ارتفاع حاد فى نسبة الوفيات فى الاطفال حديثى الولادة. وكذلك يستعينون بعلماء إجتماع من أجل ربط نجاح الأسرة بقدرة المرأة الذهنية على اختيار الزوج المناسب وعدم القدرة على العناية السليمة بالطفل الوليد.

2- سن القوانين التي تدعو إلى منع تعدد الزوجات، باعتبار أن هذا يتنافى مع حقوق المرأة، حتى ولو تم بموافقة المرأة نفسها وإرادتها، من هنا جاءت الاقتراحات بتعديل قوانين الأحوال الشخصية وحذف هذا الحق من بنوده، أسوة بتونس التي منعت مجلة الأحوال الشخصية الصادرة في العام 1956م. تعدد الزوجات في (الفصل 18) منها ونصه "تعدد الزوجات ممنوع، كل من تزوّج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يُعاقب بالسجن لمدة عام، وبخطية قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك، أو بإحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون."

ومن الوسائل المتبعة من أجل إلغاء التعدد، الدعوة الموجهة من قبل البعض في لبنان من أجل إيجاد قانون يعرف بـ " قانون موحد للأحوال الشخصية" وهو ما يطلق عليه اسم" الزواج المدني"، وهو يدعو في أحد بنوده إلى " منع تعدد الزوجات من خلال اعتبار الزواج باطلا اذا كان أحد الزوجين مرتبطا بزواج سابق قائم " .

3- التشديد على أهمية التعليم بكل مراحله وخاصة الجامعي والعالي منه في تأخر سن الزواج، خاصة عند النساء، حيث يتقلص معدلات عمر زواجهن ومعدلات حجم الأسر التي يؤسسن، ويأتي هذا التأخير بشكل طبيعي نتيجة ارتباط كل من الشاب والفتاة بالدراسة، ويؤجل مشروع الزواج عندئذ إلى سن الـ 23 كحد أدنى للفتاة، وحتى تكون قد أنهت المرحلة الجامعية وتسلحت بالسلاح الذي يحميها من غدر الزمان... اما بالنسبة للشاب فإن التعليم قد يؤدي إلى تأخير زواجه حتى يتجاوز الخامسة والعشرين كحد أدنى، وهو السن الذي يبدأ فيه بجني ثمار علمه، علما أن الأجور والرواتب المدفوعة للشباب لا تسمح لهم في الغالب حتى بمجرد التفكير في الزواج.

4- التشجيع على عمل المرأة وربطه بالتنمية، والسعي إلى المساواة بينها وبين الرجل في هذا المجال، ويعتبر عمل المراة عاملا مهما في انتشار العنوسة، وذلك لسببين:

أ- تزايد عدد النساء العاملات علما أن هذا قد يتم في أحيان كثيرة على حساب توظيف الرجل الذي لا يجد فرص عمل مناسبة، كون استخدام المرأة عادة أقل كلفة من استخدام الرجل، مما يضطره إلى الهجرة من أجل الحصول على الأجر الكافي الذي يساعده على الزواج وتكوين الأسرة .ولقد أدى تزايد عدد النساء في بعض الوظائف إلى وجود ما يسمى بظاهرة " تأنيث الوظائف " كما يحصل في القطاع المصرفي والقطاع التعليمي في لبنان حيث أن النسبة الكبرى من العاملين في هذين القطاعين هم من النساء.

ب- الأجر الذي تجنيه المرأة والذي يؤثر سلبا على زواجها، إذ إنه قد يجعلها تؤجل مشروع الزواج إلى حين وجود الشخص المناسب غير الطامع في هذا الأجر ، إضافة إلى طمع بعض الأهل في راتب ابنتهم مما يدفعهم إلى رفض الخطَّاب الذين يتقدمون إليها.

5- الدعوة إلى سن بعض القوانين التي تراعي حاجات الشباب الغريزية، والتي لا يمكن ان تدفعهم إلى طلب الزواج في سن مبكرة، من هذه القوانين تلك التي تتعلق بمنع تجريم الزنى والغاء مفاعيل العقوبات لناحية السجن، في الدول التي تعاقب على هذا الفعل قانونيا، وعلى إبطال الحدود في الدول الإسلامية التي لا زالت تطبق الشريعة الإسلامية.

6- نشر الإباحية في وسائل الإعلام والتي تترك أثرها على كل من الفتاة والشاب. فالشاب يبحث عن زوجة تتوافق مواصفاتها مع الممثلة كذا، والفتاة تلهث وراء وسائل التجميل للتشبه بالمغنية والمذيعة الفلانية. وهذا طبعا لا يحصل، خاصة أن أغلب هؤلاء يقمن بالكثير من عمليات التجميل المرتفعة الكلفة من أجل الحصول على الشكل الذي هن عليه. وهذا الأمر قد يدفع ببعض الشباب إلى تفضيل الفتاة الأجنبية التي تتمتع بمواصفات قريبة من تلك التي رآها عبر وسائل الإعلام، الأمر الذي يساهم في زيادة العنوسة في أوساط بنات البلد .

ولوسائل الإعلام دور آخر في موضوع العنوسة، يتمثل في المسلسلات والأفلام الأجنبية والمحلية، والتي تنقل صورة مشوهة عن الزواج وخاصة من ناحية التعدد، وتعظم في المقابل من صورة المرأة "المتحررة ".

إن ما ورد كان نموذجا عن بعض النواحي التي تساهم بشكل غير مباشر في ارتفاع نسبة العنوسة . ولكن لا ينبغي أن نغفل عن الجوانب الداخلية الأخرى والتي منها:

1- دور الأهل في تأخر سن زواج بناتهم ، فقديما قيل "اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك"، إلا أن تعنت الأهل ورفضهم زواج بناتهم عبر المبالغة في المهور وفي فرض الشروط من شبكة وأثاث وحفل عرس.

2- رفض الفتاة لكل من يتقدم إليها بحجة هذا طويل وهذا قصير وهذا فقير وهذا جاهل، إلى أن تصل الفتاة إلى مرحلة تبدأ فيها بتقديم التنازلات المتتالية، والتي تنتهي بقبول أي خاطب مهما كان

وضعه" مطلق ، متزوج، أرمل، كبير في السن ، صاحب أولاد" ... لا يهم ، المهم أنها أدركت أخيرا بأن ... "الزواج هو سترة للبنت".

3- رغبة الشباب في بعض المجتمعات في الفتاة الأصغر سناً ، والأقل مؤنة ، وهذا الأمر غير متوافر في الفتاة الجامعية التي إضافة إلى كونها لا تتمتع بالمواصفات المذكورة، فهي أعسر قياداً وطاعة لكثرة مناقشاتها وتمسكها برأيها وخاصة في حال كونها عاملة مستقلة في تدبير أمور معيشتها. من هنا تأتي النصيحة لفتيات اليوم الجامعيات إلى شيء من التواضع وعدم الانجرار وراء التقليد الغربي الأعمى الذي يرفض القوامة تحت حجة المساواة بين المرأة والرجل

4- عدم قيام الدولة والأهل بإعانة طالبي الزواج .

فقد أباح الفقهاء تزويج العازب من أحد مصارف الزكاة، فاعتبروا أن الفقير هو من " لا يملك داراً للسكنى، والذي لا يملك زوجة للعصمة، والذي لا يملك مالاً للنفقة ... فهؤلاء يعطون من مصارف الزكاة ما يكفيهم، وما يحقق لهم المسكن الصالح أو الزوجة الصالحة أو النفقة الواجبة، ولو استغرق العطاء مبلغاً كبيراً من المال " [17].

وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من ينادي في الناس كل يوم ": أين المساكين ؟ أين الغارمون ؟ أين الناكحون " ؟

فلا ينبغي أن ننسى أيضا أن العنوسة قد تصبح في مرحلة متقدمة "عنوسة مختارة"، وذلك عندما يصل قسم كبير من الفتيات العاملات إلى مرحلة يرفضن فيها الارتباط الزوجي خوفا من أن يتحكم بهن الرجال، وهؤلاء في الغالب هن ممن يملكن دخلا كافيا يجعلهن في غنى عن مسؤوليات الزواج، فيعزفن عن الزواج بإرادتهن، أو يمكن ان يلجأن إلى أنواع أخرى من الزواج مثل الزواج العرفي وذلك بهدف إشباع غرائزهن من دون تحمل أي مسؤولية .

3- واقع و تطور ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري في ظل عولمة الأسرة :

3-1- تطور ظاهرة الزواج بالمجتمع الجزائري :

يعتبر الزواج وتكوين الأسرة أحد أركان مكونات المجتمعات ومرآة لطبيعة العلاقات الأسرية.

في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي -وللحفاظ على العدد البشري في ظل ظروف التقتيل وسياسات الأرض المحروقة- ، كان لظاهرة الزواج بعد مهم في نفوس الجزائريين، تأكد ذلك في كثرة الزيجات واعتماد الزواج المبكر بخطوة أساسية ذلك مع كثرة الإنجاب، وسمة الزواج في تلك الفترة زواج الأقارب وكذا اللجوء إلى تعدد الزوجات في ظل سيادة نمط الأسرة الممتدة .

وقد شهد الزواج تزايد مهما خصوصا في السنوات الأولى بعد الاستقلال.

الجدول (1) يبين توزيع عدد الزيجات في الجزائر بعد الاستقلال :

السنوات	عدد الزيجات
1966	2.280.000
1977	2.349.518
1987	2.183.135
1990	149.315
1991	151.467
1992	199.380
1993	153.137
1994	147.954
1995	152.786
1996	156.870

المصدر:

-التعداد العام للسكان والسكنات RGPH 87

- الديوان الوطني للإحصائيات ، **الديموغرافيا في الجزائر**، معطيات إحصائية رقم 256، جويلية 1996.

يبين الجدول أن نسبة الزواج في الجزائر شهدت انخفاضا معتبرا خلال الفترة (1966-1996) بنسبة قدرها 24% .

وقد لعبت الظروف الاقتصادية والأمنية التي مرت بها المجتمع الجزائري خلال العشرية الصعبة في عزوف الكثير من الجزائريين عن الزواج، وقد أدى ذلك إلى حدوث تحول ديموغرافي مهم ،بسبب الاتجاه نحو القليل من الولادات نتيجة للوضع المعيشي الصعب الذي رافق تلك الوضعية، وهذا ما فسرته الأرقام التي أكدت تناقص عدد التلاميذ المقبلين على الدراسة لأول مرة والذي يعود ميلادهم إلى حدود 1994. مؤكدا هذا التحول الديموغرافي الذي لم تشهده الجزائر منذ الاستقلال عام 1962 ، ومع التحسن في الأوضاع، وبروز مجتمع جديد في ظل الكثير من الإصلاحات التي مست مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية شهدت السنوات الأخيرة اقبالا تجاه الزواج و لكن بشكل بسيط ، هذا ما يؤكده الجدولان التاليان:

- جدول (2) يبين الحركة الطبيعية للسكان في الجزائر من(2001-2003):

التعيين	2001	2002	2003
ولادات حية	619	617	649
مجموع الوفيات	141	138	145
زيادة طبيعية	478	479	504
وفيات أقل من سنة	21.6	19.9	20.3
الزواج	194.3	218.6	240.5
سكان في 12/31/	31 118	31 597	32 099
سكان في 07/01/	30 897	31 357	31 848

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، **معطيات إحصائية حول السكان في الجزائر**، سنة 2003.

يبين الجدول تحرك مؤشر الزواج في الجزائر إلى الزيادة مسجلا 194.300 زيجة عام 2001، فانتقالا 218.600 زيجة عام 2002 لتصل 240.500 زيجة عام 2003، رغم تذبذب مسجل في الخصوبة بالزيادة والنقصان الذي شهدته السنوات الثلاث مس مؤشرات المواليد، فبالرغم من زيادة معدلات الزواج فهناك اتجاه عالمي نحو نقصان حجم الأسرة [18].

- الجدول (3) يجمع بين مؤشري عدد الزيجات ومعدل الزيجات من (2003-2004).

Années	2000	2001	2002	2003	2004
Mariages	177 548	194 273	218 620	240 463	**267 633**
T.B Nuptialité (‰)	5.84	6.29	6.97	7.55	**8.27**

المصدر: ديوان الوطني للإحصائيات، معطيات إحصائية حول الزواج في الجزائر سنة 2004.

يؤكد الجدول الزيادة في معدل الزيجات بالجزائر خلال الفترة 2000-2004.

ان هاته الأرقام التي تبين زيادة بطيئة لعدد الزيجات لا يؤكد فعلا المعدل المنطقي للزواج ، فمعظم الشباب الجزائري سجل ويسجل تأخرا مهما في سن الزواج ، ساهم ذلك في نمو ظاهرة العنوسة التي مست الجنسين .

3-2- عوامل تأخر سن الزواج في الجزائر :

لقد أصبح تأخر سن الزواج في كل الدول العربية ومنها- الجزائر- أمرا ملفت الاتجاه بما لذلك من علاقة بالأسرة وتكوينها وكذلك علاقة ذلك بالخصوبة وتحديد عدد الأطفال بفعل تدخله في تحديد مدة تعرض المرأة للحمل.

- جدول(4) يبين تطور معدل السن لدى الزواج في الجزائر بين سنتي 1966-1992

السنة	ذكور	إناث
1966	23.3	18.3
1970	24.4	19.3
1977	25.3	20.9
1979	26.1	20.9
1980	26.1	20.8
1981	26.1	20.4
1983	27.1	21.8
1985	27.6	22.2
1988	27.6	23.7
1992	30.1	25.9

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات ، **معطيات إحصائية حول الديموغرافيا في الجزائر**، 1997.

ففي الجزائر شهد معدل سن الزواج ارتفاعا مستمرا خاصة بعد الاستقلال عند كلا الجنسين، فخلال الفترة (1966–1992) ارتفع عند الذكور معدل سن الزواج في حدود 7 سنوات فيما مقابل أكثر من 7 سنوات بالنسبة للإناث، وهذا يساهم في تقليص مدة الحياة الإنجابية وبالتالي الانخفاض في معدل الخصوبة.

وقد ارتفع سن الزواج من 25.9 سنة 1992 إلى 29.6 سنة 2002 بالنسبة للإناث ومن 30.1 إلى 33 سنة بالنسبة للذكور[19].

قد نلمس هذا التأخر في سن الزواج قد شمل معظم الدول العربية ، ففي تونس يبقى تأخر سن الزواج من أهم محددات انخفاض الخصوبة وقد بلغ متوسط الرجل عند الزواج الأول حوالي 32.9 سنة ، ولدى المرأة 29.28 سنة حسب المسح التونسي لصحة الأسرة لسنة 2001، مقابل 26.3 سنة لدى الرجال و19.5 سنة لدى النساء سنة 1956[20].

وقد نجده بدرجة أقل في اليمن وعمان، ففي عمان ارتفع العمر عند الزواج الأول عند الإناث من 19.2 سنة في نهاية الثمانينات إلى ما يقارب 24 سنة خلال سنة 2000، معبرا عن التغيير في نمط الحياة في هذا البلد، وعن الثورة التعليمية التي عاشتها سلطنة عمان خاصة بالنسبة للجيل الذي ولد بعد السبعينيات، وعن ظهور أنماط استهلاكية جديدة [21].

يمكن أن نقيس مدى التأخر في الزواج من خلال مؤشر العزوبية، الذي يقدم لنا أرقاما مخيفة وجد خطيرة وذلك بتنامي ظاهرة تزايد نسبة العوانس والعزوف عن الزواج لدى الكثير من الجزائريين ، وهي الظاهرة التي تقلق الكثير من الباحثين في علم الاجتماع.

فقد انتقلت نسبة النساء العازبات بين (15–49 سنة) من 27.09% سنة 1977 لتسجل 38.87% بالنسبة لسنة 1987 وتبلغ 44.63% سنة 1992 [22].

– جدول (5) يبين توزيع نسب العزوبة عند الإناث في الجزائر حسب فئات السن (لسنة 1992)

الفئة	15–19 سنة	20–24 سنة	25–29 سنة
النسبة (%)	94.6	70.4	34.8

المصدر: وزارة الصحة والسكان، **السكن والصحة في الجزائر**، التقرير الوطني ، ديسمبر 1999.

وحسب فئات السن بالنسبة للإناث نلاحظ أن النساء الأقل من 20 سنة أغلبيتهن الساحقة لا تزال في حالة عزوبة.

أما الفئة (20–24) سنة فهي مرتفعة العزوبة ولا تقل حدتها إلا انطلاقا من السن (25 سنة) ، ولعل أهم أسباب ارتفاع نسبة العزوبة خلال الفترة العمرية (15–24) سنة قد يعود لعامل التمدرس والتعليم، أين تزاول أغلب الفتيات في الجزائر خلال هاته الفترة العمرية الدراسة بالثانويات أو الجامعات أو بمراكز التكوين المهني.

ان آثار العولمة على الأسرة يظهر جليا في تغير بنائها ووظائفها وحجمها ، ونمو ظاهرة تأخر سن الزواج لدليل على التطور الحاصل على مستوى الأسرة الجزائرية في ذلك بسبب هاته العولمة .

إن مشكلة تأخر سن الزواج رغم اختلاف مسبباتها وآثارها فإنها موجودة في مختلف البلدان العربية، فهاته المشكلة تخطت كل الحدود، ونجم عنها الكثير من الآثار السلبية على المستوى العائلي والاجتماعي، فتعدد أسبابها وترابطها زاد من تعقدها. ويتفق الكثير من الباحثين في علم الاجتماع والديموغرافيا على هاته الأسباب.نحصرها في الآتي :

- أسباب اجتماعية: انطلاقا من غياب دور الأسرة في توعية أبنائها، وتربيتهم على تحمل المسؤولية، وتفهم معنى الزواج، وتفهم أبنائها وبناتها للقيام بهذا الدور، بالإضافة إلى غياب المؤسسات الاجتماعية والهيئات الحكومية في هذا المجال.
- أسباب دينية: كغياب أساليب الوعظ والإرشاد الديني والحث على الزواج، فقد اهتم الإسلام بالزواج والترغيب فيه، فعني الإسلام بتكوين الأسرة المسلمة تكوينا سليما، واعتبر الزواج الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة وإنجاب الأولاد، وهذه فطرة الله فطر الناس عليها، لأن الحياة لا تستقيم إلا بالزواج الدائم[23].

وينظر الإسلام للزواج على أنه ليس وسيلة للجمع بين الذكر والأنثى ولا سبيلا لإشباع الغرائز والأهواء، بل ينظر إليه نظرة أعمق ، فالزواج يحقق السكن والمودة والاطمئنان الروحي، قال الله تعالى::"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة" [24].

كما حث الرسول (ص) على الزواج بقوله: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [25].

من هنا تبرز أهمية الزواج المبكر وقيمته في بناء الشباب إقتداء بأوامر وتوجيهات الرسول (ص) حيث أن الشباب عماد الأمة، تعتمد عليه في كل المجالات.

إن الابتعاد عن الدين الإسلامي وتعاليمه جعل لكثير من الشباب المسلم ومنه الجزائري يعزف عن الكثير من قيمه النبيلة التي يدعوا إليها، لعل أهمها الزواج الذي ينظر إليه باعتباره نصف الدين.

- أسباب اقتصادية:

وتشمل الارتفاع الفعلي لتكاليف الزواج خاصة في ظل ارتفاع معدلات البطالة لدى الشباب واستفحال أزمة السكن بالإضافة إلى غلاء المهور، حيث غابت الكثير من القيم التي كانت تتصف بها الأسرة الجزائرية من خلال فكرة الأسرة التي تبدأ بحياة بسيطة، ثم تنمو تدريجيا، وتستكمل بحل ما ينقص من أساسيات وكماليات مع النمو الطبيعي لدخل الأسرة.

- أسباب سياسية:

حيث أن الحكومات في بلادنا لم تأخذ الأمر بجدية، ولم تشعر بحجم المشكلة وتأثيرها السلبية على المجتمع، فكان من الأدرى تشجيع الشباب على الزواج المبكر من خلال توفيرشقق تقدم بأسعار مناسبة، وتوفير فرص عمل حقيقية للشباب قد تخفف من هاته المشكلة.

- أسباب تربوية وثقافية:

حيث يلعب عامل التعليم دورا حاسما في ذلك، فالدراسة تجعل الفتى والفتاة سبيلا مستمرا حتى دخول الجامعة، ليس لهم هم إلا النجاح والحصول على أعلى الدرجات العلمية ، ثم فجأة يجدون أنفسهم في مواجهة الحياة، وقد خلت كل المناهج الدراسية مما يساعد الفتاة على أن تكون زوجة وأما وربة أسرة.

والمشكلة ليست على أي حال مقتصرة الجزائر فقط، بل هي مغضلة معظم البلدان العربية، ففي مصر مثلا وصل عدد العوانس 4 ملايين منها حاملات للماجستير والدكتوراه نسبة 55% عوانس [26]، وكذلك الفتى لم يتعلم معنى المسؤولية، ومعنى أن يكون رب أسرة، ومعنى الرجولة، حتى معنى السعي والكسب غاب عند الكثير من شبابنا كما تلعب وسائل الإعلام خاصة التلفزيون والصحف والمجلات، وكذا الكثير من أقوال ومقالات المفكرين والكتاب أصحاب النظرة الحداثية عاملا مساهما في البحث عن مسائل تحقيق الذات لدى الأفراد خاصة بالنسبة للمرأة من خلال العمل والبحث عن فرص التحرر الزائفة، ساهم في قلة اتجاهها نحو الزواج وبالتالي بناء أسرة.

تعاني الجزائر اليوم من أزمة تأخر زواج شبابها، وهو يعتبر قنبلة موقوتة في المستقبل، قد تؤدي إلى إحداث شرخ ديموغرافي وعائلي خطير يمتد إلى بلوغ صعوبات تحقيق التنمية البشرية من جهة ، والاقتصادية والاجتماعية والسياسية من جهة أخرى.

3-3- أثار ظاهرة تأخر سن الزواج على الشباب و المجتمع الجزائري :

إن نمو ظاهرة عزوف كثير من الشباب والفتيات عن الزواج له مضاره الخطيرة وعواقبه الوخيمة على المجتمع بأسرها، سواء أكانت هذه الأخطار والآثار نفسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم أخلاقية وسلوكية، لا سيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه أسباب الفتن، وتوفرت فيه السبل المنحرفة. ومن أهم آثار العنوسة بالوطن العربي والمسلم بشكل عام وبالمجتمع الجزائري بشكل خاص .

أولا – الآثار الدينية:

1- تعطيل مقصود الله في الخليقة : وهو استخلاف الناس في الأرض ، وهذا الاستخلاف وتلك الوراثة لا تكون إلا بوجود النسل والذرية والتي بابها الحلال هو الزواج، فتعطيل الزواج مخالفة لمقصود الله ولمراده.

2- مخالفة أمر الشارع الحكيم: الذي أمر بتزويج الأبكار، وحث الشباب على المسارعة في الاعتصام بهذا الأمر المحبب إلى الشارع [27].

فالوصول بالمرأة أو الرجل إلى هذا الحال فيه مخالفة لصريح القرآن وصحيح سنة المصطفى صَلى عليه وسلم، حيث قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [28]. وقال: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) [29]. ، وقال (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [30].

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: قال الرسول – ص– : "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ"[31].

3– تقليل عدد المسلمين، ومخالفة أمر الرسول الأمين: فقد قال عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم"[32].

4– غلق أبواب الخير والأجر على العبد: أعني الرجل والمرأة التي لم تتزوج

– فيحرمان أجر التربية الحسنة للأولاد.

– ويحرمان أجر حسن المعاشرة (من الرجل والمرأة) وحسن التبعل من المرأة لزوجها.

– ويحرمان الولد الصالح الذي يبرهما في حياتهما، ويدعو لهما بعد موتهما.

– إغلاق أبواب الرزق.

ثانيا – الآثار الفسيولوجية :

فمنحنى الخصوبة في المرأة يبدأ من سن 18 إلي 45 عامًا ويصل ذروته في سن 30 عامًا ويبدأ المنحنى في الهبوط فالسيدة المتزوجة في سن متأخرة تقل فرصة الحمل لديها، وعندما يحدث الحمل يؤدي لحدوث مشكلات مثل الإجهاض وتشوه الجنين ونزيف قبل الولادة وارتفاع ضغط الدم فتزداد مشكلات الضغط والسكر ، والمرأة لديها عدد معين من البويضات تستمر إلي متوسط سن اليأس من 42 إلي 45 عامًا ، أما الرجل فتأخر الزواج لديه لا يؤثر على الإنجاب إطلاقًا ما لم يكن يعاني من أمراض الجهاز التناسلي أو ارتفاع في ضغط الدم أو أي مرض عضوي أو إدمان مخدرات.

ثالثا -الآثار النفسية :

ومن الآثار النفسية لتأخر عن الزواج والعنوسة أن إخفاق المرأة في الحصول على شريك شرعي يحرمها من سعادة تتمناها وتترقبها والتي تنحصر في تحقيق ذاتها كربة أسرة تتحمل مسؤوليتها وامتلاك عائلة تشعرها بالاستقلالية وبالشخصية بعيدا عن آسرة والدها من خلالها تمارس أمومتها وتجلب إليها راحة البال وصفاء الضمير وإخفاق المرأة في الحصول على شريك يحاصرها بكوابيسه المخيفة من وحدانية ودونية واكتئاب فضلا عن الحظر الصحي والخلقي والنفسي والاجتماعي ومن البديهي بطبيعة الحال ان تكون الفتاة نفسها أكثر أفراد الأسرة معاناة من مضاعفات العنوسة وعلى رأسها المضاعفات الجسدية و النفسية[33].

ثالثا - : الآثار الاجتماعية:

تزداد المشكلة سوءا لدى المرأة التي لا تعمل ففي العديد من العائلات لازالت البنت التي يتأخر سن زواجها تعاني من ضغوط اجتماعية وأسرية والكل يحاول استغلالها إذا كانت ذلك من إخوتها او والديه فهم يريدوها ان تخدم عليهم وإذا تزوج أخواتها أن تخدم عليهم وعلى أزواجهم(تعجن للعائلة وتطبخ وتنظف[34].

إضافة إلى مشكلات على مستوى الأخلاق وظهور الرذيلة وانتشار الكثير من قيم الانحراف في المجتمع .

رابعا – الأثار الاقتصادية :

لاشك أن لمشكلة العنوسة في أي مجتمع أبعاد و أثار اقتصادية يمكن ذكر بعضا منها على النحو التالي[35]:

1- تناقص عدد السكان : يؤدي ارتفاع حجم العنوسة إلى تقليل معدلات الإنجاب وبالتالي تناقص في عدد السكان على المدى البعيد. ولما كانت الأسرة هي وحدة البناء في المجتمعات السليمة، فان انخفاض أعداد الأسر نتيجة انخفاض أعداد المتزوجون سيؤدي إلى اضمحلال المجتمع وتناقصه وربما الاندثار، ولعل البعد الاقتصادي في هذا الجانب متشعب، فتناقص السكان يؤدي إلى تناقص حجم الطلب الكلي على السلع والخدمات، مما يؤدي إلى الإضرار بمصالح المنتجين نتيجة لذلك واضطرارهم للبحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتهم ، ويؤدي كذلك إلى انخفاض أعداد الداخلين الجدد إلى سوق العمل، والذي يعني ازدياد الطلب على عنصر العمل الذي يصاحبه ارتفاع حاد في الأجور، مما يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج، وبالتالي المساهمة في رفع الأسعار، كما أن تناقص أعداد الداخلين الجدد لسوق العمل له أبعاد أخرى وبالذات على أنظمة التأمينات الاجتماعية ،حيث تصبح معدلات الإنفاق على المنتفعين من أنظمة التأمينات الاجتماعية مرتفعا بالقياس إلى العوائد التأمينية بسبب انخفاض المساهمات الناجمة على تقلص عدد المشتركين الجدد.

2- زيادة التكاليف: ينجم عادة عن العنوسة أمراض وانحرافات سلوكية تصيب أفراد المجتمع منها، ازدياد الفساد، والأمراض النفسية، وانتشار الأمراض الجنسية، وما مرض فقد المناعة المكتسبة (الإيدز) إلا واحد من أخطرها، ويعني ذلك ارتفاع تكاليف المعالجة لمثل هذه الأمراض، مما يحمل مؤسسات الدولة نفقات إضافية لدعم المؤسسات الصحية والاجتماعية والقضائية والتي تنشغل بافرازات هذه الظاهرة.

3- انخفاض الإنتاج : نظرا للمعاناة النفسية التي يمر بها غير المتزوجين، ونظرا لانشغالهم بهذا الأمر فان ذلك يقلل من قدرة هؤلاء عل القيام بالعمل والإنتاج المتميز والسليم، وهو ما يمكن أن يقع ضمن مفهوم الهدر في الموارد البشرية.

4- الإنجاب في أعمار متأخرة وأبعاده الاقتصادية: قد يصاحب العنوسة وتأخر السن عند الزواج بأن يكون هناك زواج من أعمار كبيرة تزيد عن العمر 30 سنة، وللزواج في مثل هذه الأعمار له اثر في الإنجاب حيث تزداد احتمالية أن يكون هناك مواليد ذات إعاقات معينة، كما أن نسبة الحمل تكون قد أخذت بالتناقص مما يعني البحث عن وسائل مختلفة للحمل مثل استعمال الهرمونات أو أطفال الأنابيب، وهذا الأمر له أبعاد اقتصادية في ارتفاع الكلفة.

خاتمة

إن تفشي ظاهرة الإحجام عن الزواج بين الشباب الجزائري ينذر بظهور العديد من المشكلات والأمراض الاجتماعية والنفسية والأمنية الخطيرة التي لا تتسق ومبادئ المجتمع الدينية والأخلاقية.

إن تيسير عملية الزواج من قبل أولياء أمور الفتيات سيشجع الشباب على الزواج وتحل مشكلة الاثنين معاً، لأنه في مجتمعنا المسلم يتمنى الآباء دائماً تزويج بناتهم بالدرجة الأولى حتى إذا لم يتزوج الابن، لأن الشاب يستطيع أن يعول نفسه ويتحمل مسؤولياته، أما الفتاة فلا تستطيع ذلك، لذلك فيجب تيسير عملية الزواج أمام الشباب حتى تحل المشكلة للطرفين معاً ويستقيم المجتمع في حياة سليمة كما أرادها ديننا الحنيف.

توصيات

يوجد العديد من المقترحات التي يعتقد بأن لها دور هام وبارز في الحد من مشكلة العنوسة و تأخر سن زواج الشباب في المجتمع الجزائري ،و بالتالي الحفاظ على الاستقرار الأسرة ، والتي يجب أن تتظافر الجهود وعلى مختلف المستويات ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاء بمؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية ، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- وجوب قيام وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة ثم المساجد ودور القرآن والمدارس بالإضافة إلى الجمعيات والنوادي الثقافية والتربوية والدعوية بالتوعية بأهمية الأسرة في المجتمع ودورها العظيم .

2- نقترح أن تكون هناك برامج تخطط بشكل دقيق للقضاء على ظاهرة العنوسة عن طريق مساعدة الشباب على إيجاد سكن وتوعية الشباب بفوائد الزواج وتجميل صورة تكوين أسرة وأولاد ومنزل.

3- عقد وتنظيم الندوات والمحاضرات للتوعية بمفهوم الإسلام عن الزواج وضرورة تسهيل زواج الشباب باعتبار الزواج رابطة أسرية وليست صفقة تجارية مبنية على الربح والخسارة.

4- تفعيل دور المرأة الأم وتثقيفها وتوعيتها دينياً، وتربوياً، واجتماعياً، بأهمية صحة علاقاتها الأسرية السليمة مع زوجها وأبنائها.

5- أن يتم تجاوز المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة مثل: الحفلات الباذخة، الملابس باهظة الثمن وغيرها .

6- تقديم نماذج عملية من الميسورين عند تزويج أبنائهم وبناتهم، كأن يتبرعوا بتكاليف مثل هذه الحفلات إلى الأفراد الراغبين بالزواج ممن لا تسمح ظروفهم الاقتصادية إتمام زواجهم، ويمكن تنسيق ذلك من خلال الجمعيات الخيرية.

7- تفعيل لعملية دفع جزء من أموال الزكاة لأغراض الزواج.

8- تعميم فكرة حفلات الزفاف الجماعية على مختلف المناطق ، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج .

6- توفير فرص العمل حتى يتمكن المقبلون على الزواج من إيجاد مصدر دخل يمكنهم من إتمام زواجهم.

7- ايلاء الاهتمام بالأزواج الشابة وتقديم كافة أنواع العون والدعم لهم، مثل المساكن ذات الكلفة القليلة وتقديم القروض الميسرة وغير ذلك من أبواب المساعدة.

9- تشجيع المنظمات الحكومية الرسمية والجمعيات الخيرية على تقديم المساعدات المالية والقروض الخالية من الفوائد للراغبين في الزواج .

الهوامش :

1- ليث عبد الحسن جواد،* المضامين الاجتماعية للعولمة*، **مجلة دراسات**، السنة الأولى،العدد 4، 1999، ص 46.

2 - نفس المرجع السابق ، ص 60 .

3- شفيق الطاهر، *العولمة واحتمالات المستقبل*،**مجلة دراسات**، العدد 1، 1999، ص ص7 – 11 .

4- عبد الإله بلقزيز، *العولمة والهوية الثقافية(عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة)*، **مجلة المستقبل العربي**، العدد234، 1998، ص ص 91 – 99.

5- عبد الله، البستاني، **معجم البستان**، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1992، ص 612.

6- عبد القادر، القصير، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، بيروت ، ص 33.

7- نفس المرجع، نفس الصفحة .

8- **القاموس المحيط** ، فصل العين .

9- **عن لسان العرب** .

10- أماني ، مسعود ، **العنوسة** ، دمشق نموذجا ،التكوين للنشر ، دمشق ، 2007 ، ص ص 32-33

11 – الأمجد ،محمد ،**عنوسة الرجال**،6 –12–2008 ، "نسخة الكترونية" ، ص 1، قراءة يوم 10،3،2009 .
www.zawaj.r44.com

12-**القرآن الكريم** ، سورة المائدة ، الآية 2.

13- **القرآن الكريم** ،سورة التوبة، الآية 91.

14- قاطرجي ، نهى عدنان ، **العنوسة معاناة إنسانية تهدد البناء الاجتماعي** ، "نسخة الكترونية" ، قراءة يوم 11-03-2009 ، ص3 .

www.saaid.net

15- نفس المرجع ، نفس الصفحة .

16- طاحون ، رفعت محمد ، **مشكلة العنوسة ، الأسباب و العلاج** ، العدد 50 ، كتيب المجلة العربية ، الرياض ، 2001.

17- العوا ، عادل ، **تحديث الأسرة و الزواج** ، دار فاضل ، دمشق ، 1991 ، ص 47 .

18- الخولي ، سناء ، **التغير الاجتماعي والتحديث**، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص .215

19- شقير ،حفيظ ، **التحول الديموغرافي في الوطن العربي** ، "نسخة الكترونية" ، قراءة يوم 11-05-2008. ص7.
www.rezgar.com

20- الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري بتونس ، **السكان في تونس ، الوضع الديموغرافي و البرنامج الوطني للصحة الإنجابية** ، تونس، مطبعة الديوان ، 2004، ص 24.

21- شقير،حفيظ ، مرجع سبق ذكره، ص7.

22- وزارة الصحة و السكان ، **السكان و الصحة في الجزائر** ، التقرير السنوي ، الجزائر ، 1999.

23- الجوير ، ابراهيم بن مبارك ، **تأخر الشباب الجامعي في الزواج ، المؤثرات و المعالجة** ، مكتبة العكبيان ، الرياض ، 1995، ص 23.

24- **القرآن الكريم**، سورة الروم، الآية 21.

25- **الحديث النبوي الشريف**، رواه البخاري ومسلم .
26- سيد علي دعاس، " العنوسة أو ظاهرة التأخر في الزواج، لماذا ؟" ، **جريدة المنار**، الجزائر، عدد 10، 29-نوفمبر، 2006 .
27- يسري شاهين ، **العنوسة ، الاسباب والآثار** ، "نسخة الكترونية" ، قراءة يوم 17-02- 2009 ، ص 1.
www.islamicmedicine.org
28- **القرآن الكريم** ، سورة الروم ، الآية 21.
29- **القرآن الكريم** ، النحل، الآية 72.
30- **القرآن الكريم** ، النور، الآية 32.
31- **الحديث النبوي الشريف** ، رواه البخاري ومسلم .
32- **الحديث النبوي الشريف** ، رواه أبو داود وغيره .
33 – العوا ، عادل ، مرجع سبق ذكره . ص 51 .
34- نفس المرجع ، ص 53.
35- أماني ، مسعود ، مرجع سبق ذكره ، ص 68.